مجلَّة فكريَّة نصف سنويَّة محكَّمة تصدرها الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا

المجلد الحادي عشر | 1428هـ / 2007م | العدد الحادي والعشرون

رئيس التحرير

أ.د. محمَّد كمال حسن

مدير التحرير

د. محمد الطاهر الميساوي

مساعد التحرير

د. نعمان جغيم

هيئة التحرير

أ.د. تورلا حاج حسن

د. أحمد إبراهيم أبو شوك

د. مجدي حاج إبراهيم

د. عمر سبهيتش

د. غالية بوهدة

د. سعيد بوهراوة

د. وهاب الدين رئيس

التنضيد

منتهى زعيم

الإخراج الفني

د. نعمان جغيم

الهيئة الاستشارية

عبد الحميد أبو سليمان (السعودية) — محمد نور منوطي (ماليزيا)

أبو القاسم سعد الله (الجزائر) — عماد الدين خليل (العراق)

يوسف القرضاوي (قطر) — فكرت كارتشيك (البوسنة)

محمد بن نصر (فرنسا) — طه جابر العلواني (العراق)

بلقيس أبو بكر (ماليزيا) — عبد الخالق قاضي (أستراليا)

رزالي نووي (ماليزيا) — عبد الرحيم علي (السودان)

طه عبد الرحمن (المغرب) — علي جمعة (مصر)

ظفر إسحاق أنصاري (باكستان) — عبد المجيد النجار (تونس)

فريد الأنصاري (المغرب) — عبد الوهاب المسيري (مصر)

فتحي ملكاوي (الأردن)

ISSN 1823-1926

مراسلات التحرير

Editorial Manager, *at-Tajdid*
International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6196-5541/5582 Fax: 61964863
E-mail: tajdidiium@iiu.edu.my / tajdidiium@hotmail.com

المحتويات

كلمة التحرير — هيئة التحرير — 9-5

بحوث ودراسات

الكتاب: دراسة مفاهيمية قرآنية — عبد الرحمن حللي — 44-11

تاريخ الفقه الإسلامي في مرآة المستشرقين: نظرية تأثير القانون الروماني في الفقه الإسلامي نموذجاً — أنكة إيمان بوزنيتة — 81-45

وحدة التحليل من الدولة إلى الحضارة العالمية: دراسة في رؤية ابن خلدون ومالك بن نبي — عبد العزيز برغوث — 110-83

مقومات الأسلوب الأدبي بين عبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني: دراسة تحليلية مقارنة — جمال حضري — 142-111

ثلاثية الفقر والمرأة والطفولة كما يصورها معروف الرصافي — منجد مصطفى بهجت — 176-143

نقد وآراء

الشيخ محمد عبده وكتابه "رسالة التوحيد": مدخل إلى دراسة البُعد الإصلاحي في خطابه العقدي — حازم زكريا محيي الدين — 204-177

مراجعات كتب

ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب — الفاتح عبد الله عبد السلام — 212-205

ندوات ومؤتمرات

المؤتمر العالمي عن المصرفية والمالية العالمية — محمد الطاهر الميساوي — 217-213

رسائل جامعية

ملخصات الرسائل الجامعية باللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا — هيئة التحرير — 230-219

قواعد النشر

التجديد مجلة محكمة يتم قرار النشر فيها بناء على توصية المحكمين من أصحاب الاختصاص.

شروط النشر:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره أو أرسل للنشر سواء في مجلة أو جزءًا من كتاب.
- أن يكون حجمه بين 5000 إلى 7000 كلمة (لا يقل عن 15 صفحة، ولا يزيد عن 30 صفحة بما في ذلك المراجع والهوامش).
- أن يقدم البحث مكتوبًا على نظام word وبخط Traditional Arabic وبنط 16.
- التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها.
- أن يكون توثيق البحث حسب الطريقة المعتمدة في المجلة، على النحو الآتي:

1. عند ذكر المرجع للمرة الأولى:

الكتب: اسم المؤلف، عنوان الكتاب (**بخطّ غامق**) (مكان النشر: الناشر، الطبعة إن وجدت، تاريخ النشر) ج، ص.

المقالات: اسم المؤلف، عنوان المقال "بين فاصلتين مزدوجتين"، اسم المجلة **بخط غامق**، السنة، العدد، الصفحة.

2. عند تكرار المرجع في الهامش التالي مباشرة:

المرجع نفسه، ج، ص.

3. عند تكرار المرجع في موضع آخر من البحث:

اسم الشهرة للمؤلف، عنوان الكتاب/ عنوان المقال مختصرا، ج، ص.

4. طريقة تخريج الآيات:

تخرّج الآيات في متن البحث وليس في الهوامش، ويكون التخريج كالآتي: (البقرة: 25).

5. طريقة تخريج الحديث:

البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب: هل يشتري صدقته (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1404هـ/1988م) ج2، ص85. أما رقم الحديث فذكره اختياري.

- تحتفظ إدارة المجلة بحقها في نشر الدراسة في العدد المناسب، وإعادة نشرها في أي صورة كانت إذا دعت الحاجة إلى ذلك.
- يرجى إرسال العنوان البريدي مع عنوان البريد الإلكتروني، ومختصر للسيرة العلمية.

كلمة التحرير

هيئة التحرير

في سياق محاولته التنظيرَ لمنهجية الكشف عن مقاصد الشريعة واستخلاصها من نصوص الوحي قال الإمام الشاطبي عن القرآن ما يأتي: "إن الكتاب قد تقرر أنه كُلِّيةُ الشريعة، وعُمدةُ الملة، وينبوعُ الحكمة، وآيةُ الرسالة" (الموافقات، تحقيق عبد الله دراز، نشرة دار المعرفة ببيروت، 1996/1416، ج2، ص 309). ولذلك لا غرابةَ في أن يُوصفَ القرآنُ بأنه النصُّ المؤسِّسُ للفكر والثقافة الإسلاميين بما يعج فيهما من مذاهب وتيارات وما يحقلان به من رؤى وتوجهات، بل إنه في الحقيقة هو منشئ الأمة، وهو الذي به قوامُ في الحقيقة وجودها وحفظُ كيانِها، وإليه ملاذُها عندما تلتبس عليها المسالك وتختلط أمامها السبل، وبه اعتصامُها حين تتقاذفها التيارات وتعصف بها الأنواء.

ويشهد تاريخُ المسلمين قديماً وحديثاً لهذه الحقيقة شهادةَ عيان لا يخطئها البصر بله البصيرة. فما من تيار فكري أو حركة اجتماعية أو حزب سياسي أراد لنفسه امتداداً ولوجوده استمراراً ولفعله وقعاً في حياة الأمة إلا وسعى لأن يكون له إلى القرآن انتساب، ولو كان ذلك بضروب من تأويل متعسِّف يُهدِرُ قواعدَ اللغة ويلتفُّ على مرجعية الوحي ليفرغ نصوصه من مضامينها ويتجاوز على مقاصدها، بل يهدر حتى قوانين العقل الذي إليه يحتكم ويدوس على معايير العقلانية التي بها ينادي.

ويكفي المرء لتبين ذلك أن يتابع عناوين ما تدفع به المطابع كل يوم من كتب وما تطالعنا به المجلات من مقالات ودراسات.

لقد تنوعت مناهجُ المفسرين ماضياً وحاضراً في التعامل مع نص القرآن، وتعددت طرقُهم في الكشف عن معانيه وإدراك مراميه، بحسب تكوينهم وبحسب مناحي اهتمامهم وبحسب المدارس الفكرية التي ينتمون إليها. وقد شهدت الدراساتُ القرآنية في العقود الأخيرة نموًّا كبيرًا، سواءً من حيث موضوعاتها وقضاياها، أو من حيث مناهجها ومقارباتها، أو من حيث مداها وحجمها. وتنطبق هذه الملاحظة على ما يصنف في اللغة العربية كما تنطبق على ما يكتب في اللغات الأوروبية، وخاصة الإنجليزية والفرنسية، يستوي في ذلك ما يكتبه المسلمون وغير المسلمين. وقد راجت في إطار ذلك النشاط الفكري نزعة واضحة إلى ما اصطلح عليه بالتفسير الموضوعي في مقابل ما اعتبر تفسيرًا تجزيئيًّا أو موضعيًّا يُعتقَدُ أنه طبع مسيرة التفسير منذ بداياته التأسيسية الأولى على يد شيوخ المفسرين كالطبري وغيره وحتى أشهر التفاسير التي كتبت خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي). وبقطع النظر عن مدى صواب هذا التقدير ودقة هذا الحكم، فإن ما تجدر ملاحظته في هذا الصدد أنه لا يكاد يكون هناك اتفاق واضح بين الداعين إلى التفسير الموضوعي والمنظِّرين له لا على تحديد مفهوم هذا المصطلح والمعنى المقصود به ولا على المنطلقات والقواعد المنهجية التي تحكمه، سوى التسالم حول كون هذا الضرب من التفسير إنما يدور الاهتمام فيه حول موضوع معين يسعى الدارس له لاستجلاء عناصره وأبعاده إما في السورة من القرآن أو في المجموعة من السور أو خلال القرآن كله.

ولا شك أن هناك العديد من الأسئلة العلمية والمنهجية التي لا محيص لممارس هذا النوع من الدراسة للقرآن الكريم من الإجابة عنها، ولعل أهمها إشكاليةُ المنطلق والمعيار في تحديد الموضوع الذي يروم معالجته: أهو خطاب القرآن نفسه، أم هو الواقع الموضوعي الذي يعيش فيه، أم هي المسلمات العقلية التي يصدر عنها، أم أن هذا

التحديد يتم وفقًا لنوع من المزاوجة بين هذه الاعتبارات جميعا؟ وإذا كان الأمر مزاوجة، فأيُّ تلك الاعتبارات يُقدَّم وأيها يُؤخَّر؟ ويتفرع عن ذلك السؤال الخاص بالمعايير والضوابط التي على أساسها يكون انتقاءُ المادة القرآنية التي تتصل بالموضوع وتصنيفها وتحديد ما يُعَدُّ منها أساسيًّا أو أصولاً وما يعتبر توابع وفروعًا بحيث تُرد التوابع والفروع إلى الأصول بوصفها أُمَّ الكتاب في الموضوع المدروس.

وبما أنه ليس من غرض هذه الكلمة استقصاءُ ما يتصل بالتفسير الموضوعي من القضايا والإشكالات ولا تفريعُ الأسئلة التي يمكن أن تُثارَ بشأنه، فإن ما سقناه يكفي للتنبيه على أن الأمر ليس مجردَ مصطلح يُرَوَّج أو شعار يرفع، وأن أمام المهتمين بهذا الضرب من التعامل مع القرآن العظيم الكثيرَ مما ينبغي عملُه إنضاجًا للمفهوم وتوضيحاً لمعناه وأبعاده وتجلية وضبطاً لمقتضياته المنهجية. على أن ذلك لا يمنعنا من الإشارة إلى جانب مهم لم يلق ما يليق به من العناية من لدن الكثيرين ممن كتبوا عن التفسير الموضوعي أو فيه، ذلكم هو الموقع الذي يحتله التحليل اللغوي في هذا النوع من التفسير.

ولما كان القرآن الكريم نصًّا أو خطاباً لغويًّا بامتياز استوعب الطاقة التعبيرية التي تنطوي عليها اللغة العربية في كل مستوياتها فكان بحق ﴿قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ (الزمر: 28)، فإن التحليل اللغوي الدلالي لا يمكن إلا أن يكون أحد المداخل الرئيسة إن لم يكن هو المدخل الرئيس وما سواه تابع ومكمل له في فهم معانيه وإدراك مقاصده وتمثل رسالته. ودون الدخول في التفاصيل، يمكن القول إجمالاً إن مثل هذا التحليل يمكن أن يتم في مقامين اثنين: مقام إدراك معاني الألفاظ وما تتواشج به من علائق وما تتراتب إليه من مستويات دلالية وضعية على صعيد بنية اللغة العربية ذاتها في صرفها من ضروب الاشتقاق وبناء الكلمات، وفي نحوها وطرق تركيب الكلام فيها والتعبير عن المعاني في مراتب البيان والبلاغة المختلفة على ما جرت به أنماطُ القول وأنواع الاستعمال عند أهلها ممن سلم لهم بالحجية وشهد لهم بالأصالة. أما

المقام الثاني فهو مقام إدراك مناحي الاستعمال القرآني للكلم العربي، وما يشتمل عليه ذلك من دلالات وضعية وعرفية ذات مستويات وأبعاد متفاوتة، وما تفرد به به القرآن من عادات وجاء به من مبتكرات في أداء المعنى والتعبير عن المقصود. والغاية من مثل هذا التحليل في مقاميه هو السعي للتعرف على شبكة المعاني والدلالات الأساسية والثانوية من أجل الكشف عما يثوي تحتها من مفاهيم يمكن لكل مجموعة منها أن تشكل نسقاً فكريًّا ينتظم الموضوع أو المجال الذي يجتهد المفسر في دراسته، بحيث يمكن القول إن ذلك النسق هو الذي يحدد في الحقيقة لتلك المعاني والدلالات وظائفها ويكشف عن مقاصدها ويعكس الرؤية القرآنية.

وليس هذا الضرب من التحليل الدلالي الذي ندعو إليه ونؤكد ضرورته لجعل التفسير الموضوعي أكثر فعالية وأجدى إنتاجاً بالأمر الجديد أو المبتدع في تاريخنا الفكري، فإن له بذورًا ومنه شذرات منبثة هناك وهناك في أكثر من مجال من المجالات المعرفية التي تعاطى معها العقل المسلم في إطار ما عرف بالعلوم الشرعية وما اتصل بها من الدراسات اللغوية. ولكنها بذور وشذرات تحتاج إلى جمع وترتيب وتطوير وإعادة بناء، لتستوي منهجًا قويمًا واضح المعالم متماسك الخطوات. على أننا ونحن نفعل ذلك لن يكون عملنا منطلقًا من فراغ علمي أو منهجي، فهناك في العصر الحديث جهود تذكر فتشكر، وطَّأ أصحابُها جملةً من المسائل ومهدوا طرقًا من الطريق، بحيث يمكن البناء على ما أنجزوه وتكميل ما بدأوه. ويمكن أن نذكر من ضمن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر جهودَ التيجاني عبد القادر وعبد الرحمن حللي، وما قام بها قبلهما أمثال حسن الترابي وسيد محمد نقيب العطاس في نطاق محدود لكنه منبه على جدوى مثل هذا المسلك. ولكننا لا نملك في هذا المقام إلا أن نقرر أن اعتماد التحليل الدلالي سبيلاً إلى إدراك معاني القرآن واستقاء مفاهيمه وما تنضوي فيه من نسيج تصوري مترابط الأجزاء إنما وجد نضجًا منهجيًّا وصرامة تطبيقية واضحين في أعمال المفكر الياباني الراحل (مختار) توشيهيكو إيزوتسو (1914–1993) –وخاصة في كتابيه "الله

والإنسان في القرآن" و"المفاهيم الخلقية والدينية للقرآن"- التي يبدو أن القارئ العربي بدأ أخيرًا يتعرف عليها من خلال ترجمة بعضها، بعد أكثر من أربعة عقود من صدورها!

والله نسأل أن يسدد منا الخطى، وينور منا البصائر، ويجنبنا مزالق الردى، ويهدينا سواء السبيل في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.